بعض التنظيمات الماركسية التي تأسست في مصر أقرب الى الاممية، ولها علاقات خاصة، حلقية، بأبناء جنسيات مختلفة»[٩٣]. فكيف انعكس استقلال «الفجر الجديد» عن الاجانب، وتمايزها عن الجماعات الماركسية الأممية في رؤيتها الى المسألة الفلسطينية ؟

نشر صادق سعد، في العام ١٩٤٦، كتاباً بعنوان «فلسطين بين مخالب الاستعمار»، معبراً، الى حد كبير، عن رؤية جماعة الفجر الجديد للمسألة الفلسطينية؛ فاعتبر «ان قضية فلسطين قضية تحرر من الاستعمار والحكم الرجعي، وان اليهود ليسوا أمة، والصهيونية حركة رجعية». وربط الصهيونية بالاستعمار، اذ ان «هدف الصهيونية الواعي المقصود [هو] طرد العرب من أراضيهم لاحتلالها، وقد رسم هذا الهدف منذ صدور وعد بلفور»[٩٤].

أما موقف الجامعة القومية، فانها تشعر باطراد توغّل اليهود الاجانب في فلسطين، أو بتعبير أصحّ باطراد احتلال الصهيونيين لفلسطين؛ وكان طبيعياً ان يتسبب هذا في عداء العرب لليهود. ثم حكم صادق سعد على ذلك الموقف بأنه «يعطي للاستعمار ذريعة للبقاء»، وذلك ان الاستعمار والصهيونية يحاولان «ان تظهر الحركة الوطنية امّا كحركة عنصرية موجهة ضد اليهود، واذاً فعلى الانجليز ان يوجدوا التوازن بين العنصرين ـ يقصد اليهودي والفلسطيني ـ بالاحتلال العسكري لفلسطين، واما كحركة رجعية موجهة ضد المطالب ' القومية' اليهودية وضد النظام ' الديمقراطي' الصهيوني». ثم اقترب الكاتب من موقف الدعاية الاستعمارية والصهيونية من الحركة الوطنية العربية، ليؤكد «ان قيادة الحركة العربية الوطنية توجهت الى كبش الفداء، وهو اليهود، وان العرب قاموا بسلسلة من المذابح ضدهم؛ وانه، في احداث حائط البراق ١٩٢٩، قتل العرب اليهود وقتل الانجليز العرب، وان ذلك ما وجّه ' الحركة الوطنية ' الى [وجهة] ' حركة دينية وعنصرية ضد اليهود ' »[٩٥]. وكتب «جهاد» مقالة بعنوان «حوادث ٢ نوفمبر» فوصف الصهيونية بأنها «حركة استعمارية رأسمالية يستخدمها الاستعماران، الاميركي والبريطاني، الآن لتثبيت دعائمهما في بلادنا العربية»، وبعد ان أكد ان «عدونا الاول هو الاستعمار البريطاني»، انتقد الاحداث التي وقعت في مصر اثناء الاضراب العام، احتجاجاً على وعد بلفور، ووصل الى ان الاخوان المسلمين و«مصر الفتاة» يقومان بتحويل الحركة الوطنية المصرية عن مجراها الحالي ضد الاستعمار البريطاني والاستبداد الرجعي، الى «حركة عنصرية»[٩٦]. اذن، تحققت رؤية «الفجر الجديد» للمسألة الفلسطينية في رفض الصهيونية، من جهة، والدفاع عن اليهود واتهام الحركة الوطنية بالعنصرية، من جهة أخرى. وكتب صادق سعد، مفسراً عنصري الرؤية؛ فالصهيونية «حركة رأسمالية استعمارية، يقوم بها كبار الرأسماليين الاحتكاريين، ليستغلوا موارد فلسطين وشعبها وموقعها الاستراتيجي»؛ اما اليهود، فان «ليس جميع الصهيونيين يهوداً»، بدليل «الضربات التي وجّهت الى الصهيونية من اليهود الشرقيين والطبقة العاملة العربية واليهودية على السواء». ثم أشار الى «ان الطبقات الكادحة اليهودية قد بدأت تيأس من سياسة تعاون الطبقات... وهذا ألمر بيرجر، مدير جمعية يهودية أميركية، يقول ان حل المسألة اليهودية لا يكون بانشاء بلد يهودي في فلسطين، ولكن بواسطة الاعتراف لليهود بحقوق ومسؤوليات في أي بلد هبطوا اليه او عاشوا فيه... وهؤلاء يهود الاتحاد السوفياتي يستنكرون الصهيونية ويقطعون علاقاتهم مع جمعية النصر التابعة لها»[٩٧]. ان استعراض عنصري رؤية «الفجر الجديد»، رفض الصهيونية والدفاع عن اليهود، يؤدي الى استنتاج أساسي مفاده انها كانت أقرب الى ان تكون رؤية الى المسألة اليهودية من ان تكون رؤية الى المسألة الفلسطينية! هذه الرؤية الى المسألة الفلسطينية، من خلال الرؤية الى المسألة اليهودية اولاً، ما لبثت ان كانت اكثر وضوحاً عند الجماعة التروتسكية «الخبز والحرية»[٩٨]. ففي